

محمد إلهامي | قصة الغرفة التي إذا انهارت في القاهرة ارتأح

السلطان عبد الحميد

محمد إلهامي

مع الاستاذ محمد إلهامي اهلا وسهلا بك مرة اخرى والضيف الكرام جميعا. نحن بحاجة الى سؤال التاريخ في هذه الحلقة وهذا يقودني الى سؤالك عن النقطة الزمانية التي يمكن القول انه فيها او معها بدأ - [00:00:00](#) تبلور او نضوج ما يمكن ان يسمى فكر عربي معاصر لله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله يعني في رأيي انه لا يوجد حتى الان ما يمكن ان يسمى فكر عربي معاصر - [00:00:15](#)

لأنه آآ يعني الحديث عن فكر عربي معاصر يقتضي نوعا من التمييز بينه وبين اه فكر غير عربي معاصر يعني نقول مسلا فكر اسلامي او نقول فكر غربي كذلك يقتضي ان احنا نحدد لحظة هذه المعاصرة - [00:00:29](#) حقا لحظة المعاصرة لكي يعني لكي نصل الى مسألة البداية والنضوج كل هذه العناصر فيها اشكال كثير ولا يكاد يتفق عليه. آآ او انا لا اتبين ان هناك شيئا يسمى الفكر العربي المعاصر - [00:00:47](#)

اذا كانا نتحدث عن اه مسار فكري في يعني في داخل بلادنا الاسلامية تعرض لانكسارات او الى انحرافات او الى لحظات مفصلية فاللحظة الواضحة هي لحظة الغزو الاوروبي لهذا العالم - [00:01:04](#)

يعني كثيرون من يحبون ان يؤرخوا لهذه الفترة يعني مسلا البرت حوراني حين كتب الفكر العربي في عصر النهضة بدأ باللحظة التي حصل فيها الاحتكاك الغربي الاسلامي. اه نعم هذا الاحتكاك الغربي نستطيع ان نقول انه بدأ بالحملة الفرنسية - [00:01:18](#) سنة الف تمنمية سبعة وتسعين الف سبعين تمانية وتسعين او يمكن ان نمد جذورها الى لحظات التأثير الغربي في الدولة العثمانية التي انشأت آآ انشأت الافكار القومية والافكار العسكرية وهذا يمتد الى ما قبل هذه اللحظة - [00:01:35](#)

اه لكن على كل حال نستطيع ان نقول اذا اردنا ان نختار لحظة معينة فهي الحملة الفرنسية التي وجد فيها المسلمين انفسهم امام آآ تيار فكري جديد امام افكار جديدة - [00:01:53](#)

وبالتالي حين آآ ذهبت الحملة الفرنسية وجاء عندها في مصر مثلا آآ عهد محمد علي فارسل بعثات علمية لكي تتعلم من اوروبا واستقدم خبراء اوروبيين لكي ينشئوا مدارس في عالمنا - [00:02:07](#) هنا او الانتاج الاول الذي يمكن ان يرصد هو انتاج رفاعة الطهطاوي ورفاعة الطهطاوي انا من يميل الى انه كان اسلاميا وانه لم يكن منبهرا بالغرب ولا منسقا امام الغرب - [00:02:22](#)

وانما هو حاول ان يستفيد من الاختلاف الذي وجده بالقدر الذي تسمح له به دولة محمد علي لكنه كان كثير التغزل في حتى لدرجة ان وصفت بعض معاصريه وصفوه بأنه مفتون بباريس. انا لا انا ارى هذا من الظلم الشديد لرفاعة الطهطاوي وارى ان - [00:02:35](#)

انه حاول يعني كان واضحا في كتابه تخلص الابريز ان يثبت انه الاسلام متفوق حتى على ما عند الفرنسيين. وانه ما حققه الفرنسيون من نجاح انما فعلوا قيما لم نفعلها نحن كمسلمين. هم. وكثيرا ما كان يقارن بين ما عندهم وما عندهنا. لكن نستطيع القول انه الفكرة التي - [00:02:55](#)

بدأت تظهر وهذه ربما التي تكون جديدة في انتاج رفاعة الطهطاوي هو الحديث عن القوميات ليس حديثا منفصلا باعتبار انه مصر

مثلاً كيان متميز عن العالم الإسلامي ولكن حديث عن مصر باعتبار انها دار - 00:03:15

موغلة في القدم وان كل من حكمها استطاعوا ان ينهضوا بها اذا احسنوا اقتصادهم فهو اكان حديثا لا تستطيع ان تقول انه انفصل بمصر عن سياقها الاسلامي لكي يشكل جوهرها القومي. هذا التشكيل - 00:03:33

هو تفسير اخرين ارادوا ان يحشروا رفاعة الطهطاوي ينزعوه من سياقه الاسلامي ويجعلوه كانه اول البذرة العلمانية في السياق لا توافق على ان هناك فكرا آآ عربيا كما لو انك يعني تنزع الفكر العربي من هويته بمعنى انه ليس هناك فكر عربي يصب في نقطة مشتركة. ليس هناك لون ولا طعم ولا رائحة - 00:03:49

للإنتاج الفكري العربي. هل استنتاجي صحيح يعني بعضه صحيح. قصدت القول انه هاتين المائتين سنة الماضيتان التي يعني اللي هي فترة الاحتلال فترة الضعف فترة تأثينا بالغرب حين كان هناك الغرب القوي الغالب - 00:04:13

والذى يفرض علينا ثقافته يفرض ثقافته بمعنى انه قوي فهو ترندوا اليه الانظار تستلهمه ويفرض ثقافته في مرحلة الاحتلال بادواته الخشنة بانه ينشى المدارس الموازية للتعليم الديني ينشى الجامعات له الصحف ووسائل الاعلام. وكل هذه المساحات اخذت من المساحات الاصلية - 00:04:35

التي كانت تنتشر فيها ثقافتنا الاسلامية فلذلك هنا نجد انفسنا امام عدد من التجارب. يعني نحن عندنا في مصر تعرضنا لهذا الغزو الغربي منذ او واخر القرن آآ الثامن عشر - 00:04:58

لكن سنجد انه القرن التاسع عشر بدأت بدأ هذا الاحتلال يتمثل في اطراف الجزيرة العربية في الجزائر في آآ على اخره حصل في السودان ثم بعد ذلك في القرن العشرين بعد الحرب العالمية الاولى تقريبا كان كله عالمنا. فلذلك كان كانت كل منطقة - 00:05:14

لديها تجربتها الخاصة التي تجعلها اقرب الى المحتل يعني الانجليز عندنا آآ بخلاف الانجليز عندنا في العراق في الشام في الجزيرة العربية بخلاف الفكر الذي نشره الفرنسيون مثلا بخلاف ما تأثرت به الدولة العثمانية التي لم تعاني من الاحتلال المباشر وانما عانت من استلهام الشباب والجيل الجديد للافكار القومية الغربية - 00:05:38

وكان لهم تأثير خاص بالالمان آآ فوق ذلك فهنا لا نجد انفسنا امام تجربة واحدة تنضج او تنتج عقلا يعني عقلا واحدا او فكرا واحدا يمكن ان يتتطور وينضج. ما نزال حتى هذه اللحظة نجد - 00:06:04

اما مانا عدد من التيارات وعدد من التجارب وهذا طبيعي حتى في الغرب تجد لا لا يعني وفي الغرب هناك تشكيلات طبيعية على الاقل قال لكن نحن عندنا كانت يد الغالب تفرض نفسها - 00:06:22

لكن حتى نحن هنا في عالمنا العربي تجد مثلا الاتهام بالتجريب شائع بين المتغيرين انفسهم. يعني انت تجد مثلا علي حرب ينتقد محمد اركون ويقول انه محمد اركول لا يفعل شيئا الا ان يحسن لنا الحداة ويجلد لنا الزات لكن لا يقدم لنا بديلا. مع ان علي حرب محمد اركون الاتنين يحسب - 00:06:35

من وجهة نظر الاسلام بانه متغيرين. تجد مثلا حسن حنفي ينتقد هشام جعيط حسن حنفي ومصري هشام جعيط تونسي بانه ذائب في التجريب وذائب في الغرب وينتج رغم انه حسن حنفي نفسه بالنسبة لعلوم الحالة - 00:06:58

الاسلامية هو ايضا متاثر بالغرب ومعرفته بالغرب اقم. فاذا هنا سنجد انفسنا على قدر من التشظي والتمزق الذي آآ يعني لا يمكن معه ان تقيم هذا الانتاج باعتباره اتجاهها واحدا. انا احكي لك الان عن الانقسام داخل المعسكر المتأثر بالغرب. هم. فضلا عن المعسكر آآ - 00:07:13

الذى يرى ان كل هؤلاء متغيرين المعسكر الاسلامي وحتى المعسكر بين المتغيرين تشعر ان الانتماء للغرب او التجريب هو تهمة بحد ذاتها النعم هي تهمة لانه طبعا انت دائمًا تحتاج ان تقول آآ يعني تحتاج ان تضع نفسك في مربع الاصل وفي مربع آآ من لم يكن منهاما امام الثقافة - 00:07:38

الغربية. نعم. لكن حقيقة هذه الدعوة في نفسها مجال اخر انا هنا استدل بهذا في سياق القول بانه ما انتجه عالمنا العربي في هاتين في هذين القرنين الماضيين يصعب ان ينسجم داخل دائرة واحدة يقال عنها فكر عربي - 00:07:57

ونرصد ملامح تطوره ونضوجه لابد ان آآ يعني نستحضر العامل الزماني والمكاني. نعم، وكذلك نستحضر الاتجاه الفكري طرق الاستاذ محمد يعني في في مرحلة ما بعد منتصف القرن التاسع عشر نهض فريق من المفكرين العرب وعلى رأسهم ربما محمد عبد وتلامذتهم بعده لكي - 00:08:14

ان يقدموا الحضارة الغربية على طبق من ذهب ويحبب العرب وال المسلمين فيها. لكن من دون ان يمس الاسلام مع قاعدة احترام الاسلام تقديره. في مرحلة متأخرة نسبيا جاء نصاري الشام ال شدياق والبستانى وزيدان. آآلكي يمررروا قيم العلمانية - 00:08:36 و في النهاية صار عند العرب محتوى فكري يعظم من العلم في مواجهة الشريعة ويربط العرب كلهم برابط قوميا ووطني في مقابل اه الدین هذه السيرورة التي حكمت الفكر العربي المعاصر بما تعلق على هذا الكلام - 00:08:56

هذه هذه السيرورة نقول انها حكمت الفكر العربي المعاصر لو اننا نتحدث عن النخبة المصنوعة حول الاحتلال او حول السلطة فقط وهي وهي شريحة ضيقة. صحيح انها امتلكت جيد. هذا هذا ما ينبغي ان ندخل اليه الان - 00:09:18 الاشكال نحن لم يكن لدينا اظن باعتراف الجميع تطورا طبيعيا وانما التطور الذي جرى آآ في العالم الاسلامي او في العالم العربي حيث نحن الان على العالم العربي تحديدا. نعم، هو تطور جرى تحت الاحتلال والتطور الذي جرى تحت الاحتلال اما الاحتلال مباشر او الاحتلال غير مباشر - 00:09:35

يعني من دولة محمد علي التي نشأت كانت دولة الاجانب والاجانب كانوا يمثلون اغلب بلاطها. ثم حصل الاحتلال مباشر ثم كذلك حكومات ما بعد الاستعمار هي حكومات على ما تركه الاستعمار من ارث - 00:09:54 الان حين آآ يعني ادخل الى الامثلة التي ذكرتها كان العقاد رحمة الله كان يسمى العصر الذي هو فيه بعصر بابل لانه آآ قصر تبليل الاسننة عصر اختلاف الافكار كثيرة. ولكن - 00:10:08

في تقديرني انه هذه الافكار يمكن ان تميز بالمصالح السياسية وهذا يعني هذا المنظور السياسي يميزها اكثر من كونها منظورا فكريها لانه الانجليز حين احتلوا القاهرة جعلوا القاهرة منبرا لمقاومة الجامعة الاسلامية - 00:10:24 وهرب اليها نصاري الشام الذين كانوا ضمن سياسة الاحتلال في تمكين الاقليات صاروا ملتصقين بالسلطة فكان لهم الجرائد يعني الجرائد التي ان شئت في مصر اصدرها نصاري الشام هم حين كانوا يهاجمون الجامعة الاسلامية ويعني يبزرون فكرة القومية العربية. لم تكن هذه تطورات طبيعية وانما كانت هذه - 00:10:41 مصالح نصاري الشام في الانفصال بالشام عن جسد الخلافة العثمانية ويمكن ان تكون القومية العربية مدخلا لرفعها لكي لا يكون لكي لا يكون السجال سجالا دينيا بين نصاري وبين خلافة اسلامية - 00:11:07

واتذكر مما ذكره العقاد في مذكراته انه دخل يوما هو يقول يعني دخلت يوما وكان هناك عدد من آآ رؤساء الجرائد مجتمعين في الغرفة فكان يقول آآ يعني احد الداخلين كان يقول آآ قادر يا رب ان تسقط هذا السقف فيرتاح عبد الحميد. لانه القاهرة - 00:11:24 كانت هي قلب المقاومة العثمانية او يعني قلب الفكرة العلمانية المقاومة للنظام الاسلامي. التمرد العلماني اذا ما صح التعبير عنه نعم ولذلك ستجد ان كل المعارك التي اثارها العلمانيون بدأت في القاهرة. يعني معركة الخلافة على عبدالرازق والاسلام واصول الحكم. معركة المرأة - 00:11:45

قسم امين وتحرير المرأة. معركة العلم الجرائد التي انتشرت في معدنة استاذ محمد لماذا سألك عن هذه القضية؟ لانه ربما في البداية اسس هذه هذا الفكر النصاري الشام. وجاءت المقططف والهلال الى بغداد ورفضت في البداية ثم بعد ما لبست ان لقيت حضورا - 00:12:06

الخلاصة ان هذه الافكار التي طرحتها نصاري الشام تأثرا بالاستشراق وجدت لها صدى بحيث انه الان هذه هي التي تحكم افكارا وعقول ولا وعي العرب اليوم. الذين يجمعهم مثلا روابط بخلاف الروابط التي كانت - 00:12:26 معهم في عصر الدولة العثمانية. اذا تريده ان تعلق بدقيقة من فضلك لانه ادري. يعني هو حصل هذا في سياق اوسع. لانه الاحتلال حين كان موجودا انشأ المدارس وانشأ فالجامعة. مهم. ومثلا نحن عندنا في مصر نموذج جورج زيدان هذا رجل مسيحي من نصاري الشام.

كان اول من درس التاريخ الاسلامي في جامعة القاهرة - 00:12:42

هنا لاول مرة يكون مسيحي يدرس التاريخ الاسلامي. هل كان جورج زيدان مفكر كاي مفكر؟ لا كان رجلا مفكرا يصنع العقول في الجامعة ولديه مجلة الهلال التي تصدر بشكل دوري ومعها آآتصدر هدية مجانية هي كتب - 00:13:02

سلسلة روايات تاريخ الاسلام التي يكتبها هو. وبالتالي فهو لم يكن مجرد مفكر انما كان مفكرا مسنودا بقوة الاحتلال في التعليم وفي الاعلام فكان طبيعيا ان ينتشر فكره بين الناس اكثر مما ينتشر فكر - 00:13:20

وغيره من محمد الخضرى مثلا او حتى مصطفى صادق الرافعى. يعني هنا يكتب هذا تاريخ ادب العرب ويكتب هذا تاريخ ادب العرب. من الذي سينتشر اكثر؟ نعم ما اهمية ان يكون للعربي - 00:13:36

فكرة حبوي حركى آآيجيب عن اسئلتهم الوجودية والمستقبلية هذا السؤال اه تكمن فيه بذور الاختلاف آآيعنى اذا دخلنا في تفاعل بسيط مع ضيفكم غسان من السودان استاذ غسان من السودان. الاشكال عندي ابعد مما - 00:13:49

يقول يعني نعم هناك استشراق معرفي وهناك استعمارى وهناك نتائج استشراق وهناك مناهج استشراقية وهناك من تأثر في ديارنا بالنتائج والافكار الاستشراقية وهناك من اراد ان يوظف المناهج الاستشراقية - 00:14:12

في استخراج آآيعنى الحلول المعاصرة. المشكلة هنا انت تسأل عن العرب يكون لهم فكر حبوي اهمية هذا الامر. ايوه نعم نقطة الخلاف هنا هو هل تراثنا هذا عبء نحمله فوق ظهورنا - 00:14:29

ونحن اذا لدينا واجب ان ندخل اليه فنتتقى منه وآآنرفض ونقبل ونمارس عملية ام ان تراثنا هذا هو الاصل الذي نستند اليه؟ ثم نأخذ من الغربيين من مناهجهم وافكارهم ونتائجهم - 00:14:49

ما قد يناسبنا يعني القصد هنا هو ما هو الاصل الواقع باعتبار اننا نعيid تفعيل انفسنا وفي هذا التفعيل نأخذ من الغرب ما نرى انه مفيد لنا - 00:15:10

ام انتا نجعل هذا الواقع المهيمن عليه الغرب هو الاصل سبب نزول الى تراثنا فنأخذ منه ما يناسبنا. هذا افتراق آآجوهري وان كان الذين يعبرون عنه لا يعبرون يعني يتفاوتون في التعبير عنه بهذه الصراحة - 00:15:27

او باستخدام عبارات اكثرا دبلوماسية واكثر رشاقة في تقديري انه هذا التيار الذي كان ينظر دائما الى التراث باعتباره عبئا يجب ان نتخلص منه او على الاقل بازار بتعبير ادوارد سعيد يجب ان ننتقى منه - 00:15:46

هذا عندي آآ هو الانحراف. نعم. الاصل انتا نرى ان هذا العالم الذي نحن فيه هو الان في هي منحرفة تناقض هويتنا وقيمها وتراثنا وبالتالي مهم. فالواجب علينا ان نستأنف دورنا الرسالي - 00:16:06

لكي نشير الى هذه العيوب الموجودة الان في الواقع الحالى. بنصف دقيقة. هل تريد ان تقول شيئا لا يمكن ان ننهض الا اذا امنا باننا القادرون على ان نقدم للعالم شيئا جديدا. يعني اه من العبارات اللطيفة قرأتها في كتاب - 00:16:26

اسمه انتحار الغرب لريتشارد كوكوا وكرييس سميث. كان يقول كل الذين صنعوا الحضارة كانوا يعني كانوا يتصورون في انفسهم انهم الذين يقدمون النور الى العالم. نحن بلا ثقة وايمان باننا نقدم للعالم ما يحتاجه لا يمكن اصلا ان ننهض. والا فلنلتحق اصلا بالغرب.

يعنى - 00:16:44

من كان منا مؤمنا بان الغرب متفوق وهو قادر على ان يمد يده لنهضتنا فنحن الان نلتتحق به ولا يمكن ان آآنمثل ندا له - 00:17:04